

ثقافة الصحة والمرض من منظور الانثروبولوجيا الطبية

Culture of health and disease from the perspective of anthropology Medical

خميس حياة¹،

جامعة لونيبي علي البلدية 2

khemis.hayat@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/07/01

تاريخ القبول: 2022/06/22

تاريخ الاستلام: 2202/04/07

ملخص

تحاول الانثروبولوجيا الطبية تحليل العلاقة القائمة بين كل من الصحة والمرض في إطار ثقافي، من خلال الدراسات التي تهتم بالقضايا الصحية، مثل تطور وتشخيص المرض، ونمط انتشاره، وطريقة الأفراد في تفسيره ومعالجته، في إطار دراسة وتحليل مكونات الأنساق الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وفي هذا المقال سنحاول تحديد أهم الموضوعات التي ركز عليها علماء الأنثروبولوجيا في إبراز ثنائية الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي، وأهم الممارسات الشعبية العلاجية التي تمارس من قبل الأفراد. كلمات مفتاحية: الأنثروبولوجيا الطبية، الصحة، المرض، الثقافة الصحية، الممارسات العلاجية.

Abstract :

Medical anthropology attempts to analyse the relationship between health and disease in a cultural context, through studies on health issues, such as the development and diagnosis of the disease, the pattern of its spread, the way individuals interpret and treat it, as part of the study and analysis of the components of the cultural patterns of human communities, and in this article we will try to identify the most important topics on which anthropologists have focused on highlighting duality of health and disease and their relationship to cultural coordination, and the most important popular therapeutic practices practiced by individuals.

Keywords: anthropology Medical, health, disease, health culture, therapeutic practices

1. مقدمة:

إن الاهتمام بقضايا الصحة والمرض، تمخض عن ظهور الأنثروبولوجيا الطبية التي تبحث في مضمونها عن العلاقة بين الثقافة والصحة والمرض، بإعتبار أن مفهومي الصحة والمرض يرتبطان بالنواحي الثقافية والاجتماعية، كارتباطهما بالنواحي البيولوجية وهذا يعني أن للمرض بعدا طبيا وآخر ثقافيا.

لقد أسهم الأنثروبولوجين في هذا المجال من منظورهم المرتكز أساسا على البعد الثقافي في تشخيص المرض ومعالجته، لهذا لا يمكن دراسته بمعزل عن السياق الثقافي للصحة. وتؤكد الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية على أهمية البعد السوسيو- ثقافي في فهم المرض، وكيفية إدراك الناس لبيئتهم خاصة فيما يتعلق بالصحة وحدوث المرض، وخصائص الأنساق والقيم الاجتماعية، فالنسق الثقافي يحتوى على مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها على الصحة والمرض، وأن الممارسات المرتبطة بالمرض تعد سمة أساسية للثقافة. وتتضمن الممارسات العلاجية الشعبية العديد من الأساليب والوسائل التي تهدف إلى تحديد نوع المرض وكيفية التعامل معه واختيار العلاج المناسب له وذلك في ظل ثقافة ومعتقدات الأفراد، وهذا ما جعلنا نبحت في موضوع الأنثروبولوجيا الطبية وعلاقة الصحة والمرض بالثقافة، وطرق الاستجابة للمرض وأساليب العلاج منه، من خلال منظور أنثروبولوجي.

2. تحديد وضبط المفاهيم

1.2 الأنثروبولوجيا الطبية:

ظهرت الأنثروبولوجيا الصحية نتيجة اهتمام الأنثروبولوجين بالصحة والمرض عند الشعوب المختلفة، وفي هذا الإطار تم تناول المعتقدات والممارسات الطبية كجزء من التراث الثقافي الطبي والصيدلاني، وهذا ما جعل المختصين يقومون بجمع معلومات عن الممارسات العلاجية عند الشعوب ومن الأمثلة تلك المحاولات المبكرة التي قام بها الباحث "كليمنس" عام 1932 من خلال دراسته المسحية المقارنة حول المعتقدات الخاصة بتعليل المرض والتي تطلبت منه الاستعانة بـ 229 مصدرا معظمها ينتمي إلى الاثنوغرافيا، فمكنته من الوصول إلى نظرية سمها وعرفها "الطب البدائي" أعطى بفضلها المفاهيم البدائية للمرض. (سميرة بن صافي، 2018، ص 931).

وقد شهدت الأنثروبولوجيا الطبية ازدهارا ملحوظا بعد الحرب العالمية وخاصة حينما أسهمت في دراسة المشكلات الطبية، وتمثل دراسة الباحث "كاوديل" عام 1953 عن الأنثروبولوجيا التطبيقية في مجال الطب، نقطة البداية في هذا الازدهار، إلا أن هناك محاولات سبقت "كاوديل"، تناولت وصف المفاهيم الايديولوجية والمعتقدات المرتبطة بالصحة والمرض والممارسات الطبية

في المجتمعات البسيطة، وشكلت محاور أساسية في الدراسات الانثروبولوجية منها دراسة "إيفانز بريتشارد" و "جيلين" و "ريفرز". (محمد علي مكاوي، 2007، ص 215).

وتعرف الانثروبولوجيا الطبية بأنها دراسة كلية مقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية، ويمثل مفهوم الثقافة نصف مجال اهتمام الانثروبولوجيا الطبية، بينما تمثل الصحة والمرض والوقاية والعلاج النص الثاني. (محمد علي مكاوي، 2007، ص 213).

وهناك من عرفها على أنها دراسة المعتقدات الثقافية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بمفهوم الصحة والمرض. (محمد علي محمد، سناء الخولي وآخرون، 2011، ص ص 145-146). وتمثل الثقافة جوانب مشتركة من الأفكار والتصورات والمعتقدات والسلوك التي تشكل حياتنا، وان الممارسات والمضامين الثقافية تعتبر هي السياق الذي نتج فيه الطب كما تم تعليمه وممارسته داخل هذا السياق (السياق الثقافي).

ويعرف الباحث "فoster" الانثروبولوجيا الطبية بأنها علم الثقافة الحيوية الذي يعني كل الجوانب البيولوجية والاجتماعية _ الثقافية في السلوك البشر، الذي يهتم بصفة خاصة بالطرائق والأساليب التي تفاعلت بها هذه الجوانب خلال التاريخ الإنساني للتأثير في الصحة والمرض. (إسماعيل راجي و عائشة حوحو، ص ص 436-437)

وتؤكد الدراسات والأبحاث الاجتماعية والأنثروبولوجية على دور الثقافة في فهم قضايا الصحة والمرض وعلى أن استيعاب هذه الأخيرة لا يمكن أن يتم بمعزل عن البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع (نجلاء عاطف خليل، ص ص 150-153).

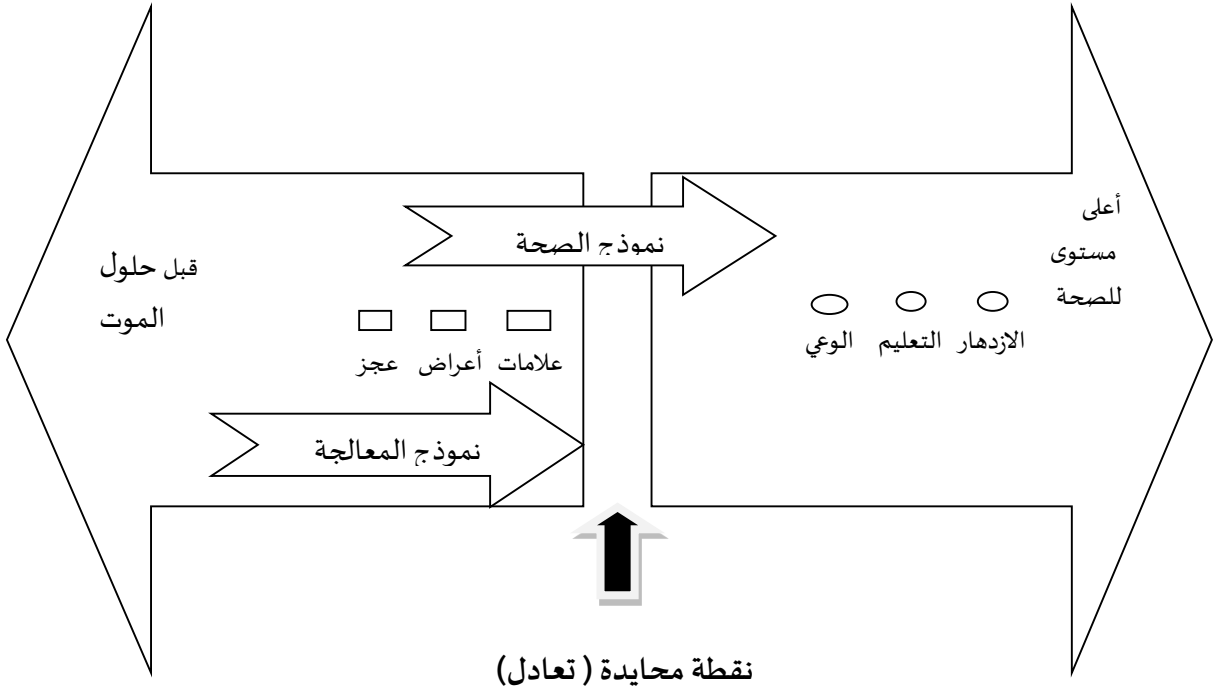
2.2 مفهوم الصحة:

تعددت المفاهيم حول مفهوم الصحة حيث يعرفها "بارسونز" بأنها حالة تسمح بإنجاز بطريقة حسنة للمهام المقيمة اجتماعيا.

وتعرف أيضا هي الوضعية التي تتصرف العضوية من خلالها بتكييف بالحفاظ على اندماجها الفردي، فالصحة هي حالة فيزيائية وعقلية معفية من عائق المعاناة التي تسمح للفرد أن يقوم بوظائفه بفعالية في وسطه. (بغدادى خيرة و كزير أمال، 2020، ص 15).

ولقد عرفت منظمة الصحة العالمية عام 1984 الصحة بأنها هي مجمل الموارد الاجتماعية والشخصية و الجسمية التي تمكن الفرد من تحقيق طموحاته وإشباع حاجاته. (مختار رحاب، 2014، ص 175).

وهناك تعريف يشير إلى تعريف الصحة من خلال الأطوار المتعددة لكل من الصحة والمرض ويفترض تدرجا قياسيا بوضوح العلاقة بين نموذج الصحة ونموذج المعالجة كما في الشكل التالي



شكل (1) يمثل عدم تمييز أو إدراك الصحة والمرض
(نجلاء عاطف خليل، 2007، ص 27)

يوضح هذا الشكل أن الانتقال من وسط حيث (نقطة المحايدة) إلى الناحية اليسار يعرض حالة الصحة التي تسوء تدريجياً، وأن الانتقال من وسط إلى اليمين يشير إلى نمو مستويات الصحة والسعادة. (نجلاء عاطف خليل، 2007، ص 28).

3.2. مفهوم المرض:

يعرف المرض على أنه الحالة التي يكون عليها الجسم عندما لا تستطيع أحد الأعضاء أو أجهزة أو مجموعة منها في تأدية وظيفتها الطبيعية سواء بالنقص أو العجز (سرور أسعد منصور، دس، ص 29).

ويعرف "سنو" Snow المرض بأنه يحدث من قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم عند القيام بوظيفته خير قيام أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفها. (بيري والدوبيي، 1989، ص 55-56).

ويشير "أكركنشت" Ackerknecht أن لكل ثقافة منظورها وتصورها الخاص بها " للمرض " بل وذهب إلى أبعد من ذلك أن المرض وعلاجه على رغم من أنهما عمليتان بيولوجيتان من الناحية المجردة، إلا أن بعض الحقائق المرتبطة بهما تعتمد على تحديات المجتمعات والحقائق الاجتماعية أكثر من اعتمادها على حقائق الموضوعية، وهذا المعنى نجد للمرض مفهوم ثقافي في المرتبة الأولى ويختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى. (كمال بوغديري، 2017، ص 495).

ولقد حدد "أوبري لويس" Alewi " ثلاث مؤشرات طبية تقليدية للدلالة على المرض وهي تتمثل في خبرة المريض الذاتية في شعور بالمرض، ووجود الاضطرابات في وظيفة أحد أعضاء الجسم وتوافق أعراض المرض مع نموذج إكلينيكي معروف للطبيب، فالشخص يكون مريضاً، وفق المنظور الطبي عندما تتفق أعراض مرضه وشكواه أو المؤشرات الناتجة عن الفحص الجسدي والمعملي مع نموذج للمرض يعرفه الطبيب. (Good Byron, 1998, P165)

4.2 مفهوم الثقافة:

يستخدم الانثروبولوجيين مفهوم الثقافة لوصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك التي بلغت مبلغاً عالياً من التطور عند الإنسان ، وان تكن موجودة بدرجة أو بأخرى عند بعض الكائنات الأخرى ، لكنها لا تتسم بذلك التنوع الذي تكون عليه لدى الإنسان ، فعادات الطعام و الملبس و المسكن و عادات التزيين و أنماط السلوك تختلف عن جماعة أخرى. (علي محمد المكاوي، 2007، ص 94).

يعرف العالم تايلور الذي يعد أحد أهم رواد الأنثروبولوجيا والذي يعتبر تعريفه للثقافة بمثابة نقطة انطلاق لمختلف التعريفات التي تناولت الثقافة . حيث عرفها في كتابه الثقافة البدائية بقوله " إن الثقافة هي ذلك المركب الذي يشمل العادات و المعتقدات و العقائد و الفن و الأخلاق و القانون و غيرها من القدرات و العادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في المجتمع. (ثريا تيجاني، 2011، ص 82).

ويشير مصطلح الثقافة الصحية إلى جميع الظواهر المرتبطة بالمحافظة على السلامة الصحية والتي بواسطتها يقاوم الناس مشكلات المرض بأساليبهم التقليدية الخاصة بهم ومن خلال الشبكات الاجتماعية الخاصة بهم أيضاً. (نجلاء عاطف خليل، د ط، 2007، ص 158) ولكل مجتمع ثقافته المجتمعية الخاصة به تميزه عن باقي المجتمعات وتعطيه طابع خاص بيه، و أيضاً كل مجتمع يدرك ويشخص المرض تبعاً لمعتقداته وقيمه وعاداته التي تحددها بدورها النسق الثقافي.

3. الثقافة والصحة والمرض

تمثل الثقافة جوانب مشتركة من الأفكار والتصورات والمعتقدات والسلوك التي تشكل حياتنا. فقد أشار الأنثروبولوجيون إلى أن الثقافة نتاجا جماعيا مشتركا ومتطورا واطر معيارية قابلة للتشاور وإمكانية تحقيقها لتوجيه وفهم المراد من الحياة اليومية. فقد تطورت الثقافة من خلال نموذج تطور ثقافي عام تجتاز مراحل متعددة من نمط حياة إنسانية بدائية تعتمد على البحث عن الطعام إلى دول صناعية حديثة، ومن مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة... الخ.

فقط ارتبطت مراحل التطور الثقافي أيضا بالمرض وخاصة الأمراض الوبائية والبيئية حيث كانت معدلات الأمراض المعدية منخفضة نسبيا في مجتمعات البحث عن الطعام بسبب حجمها السكاني الصغير وقابليتها للحركة، ثم زاد انتشارها في المدن قبل الصناعية، وفي العصر الحالي. (نجلاء عاطف خليل، 2007، 150-151). وهنا يبين لنا ابن خلدون المجالات العمرانية التي تكثر فيها الأمراض حيث يقول "ووقع هذه الأمراض في أهل الحضر والأمصار أكثر لخصب عيشهم وكثرة مأكلمهم وقلة اقتصارهم على نوع واحد من الأغذية وعدم توقيتهم لتناولها" وهي الحواضر بسبب كثرة وتنوع المأكولات بها. (بغداد خيرة، كزیز أمال، ط1، 2020 ص 60).

وفي هذا فقد أكدت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية أن للثقافة دور قيم في تحديد الأفراد لدلالات الصحة والمرض وكيفية التعامل معها من خلال أساليب وممارسات شعبية وطبية تساعد في العلاج.

فيرى "ريس" Risse ثنائية الصحة والمرض مفهومان مرتبطان بموضوعات مثل القيم الثقافية والدينية والبناء الاجتماعي، بينما أشار "غلاسير" Glaser إلى أن لكل مجتمع من المجتمعات نظريته الخاصة به، وهي نابعة من تصورات والأفكار الأساسية التي يكونها السكان عن الكون والعلم والحياة، وأن اختلاف النظريات الطبية باختلاف الثقافات والحضارات الإنسانية، إلا أن السمة الغالبة على الحضارات الإسلامية والهندية هي ارتباط الممارسات العلاجية فيها الدين. (كمال بوغديري، 2017، ص 498).

إن بناء الثقافة وعملها ضروري لكل فرد خاصة إذا ارتبطت بطرق المحافظة على الصحة، ولهذا تندرج الثقافة ضمن النسق الاجتماعي، فكل ثقافة تفسيراتها ومعتقداتها الخاصة بها.

إن المدخل الثقافي للمرض لدراسة المرض يهتم بتأثير المحتوى الثقافي السائد على الطريقة التي يدرك بها المريض حالته الصحية، وهذا الإدراج يتشكل وفقا للقيم والمعتقدات والمعايير الثقافية التي تشمل عليها ثقافة المريض أي وفقا للقيم والمعايير الثقافية ومدى تفهم المريض

وإدراكه لمرضه يكون واحدا لدى جميع المجتمعات التي تنتمي لنمط الثقافي. (نعيمة عيزل، 2005/2004، ص 143).

ويشير "فوستر" **Fostre** أيضا إلى أننا إذا أردنا دراسة الممارسات الطبية الموجودة في نطاق المجتمعات التقليدية لابد أن ندرسها في إطار الثقافة، ولكل ثقافة تفسيراتها ومعتقداتها الخاصة بها وفي أجزاء عديدة من العالم متمسكين بالتغيرات الثقافية للمرض، بمعنى آخر أن الثقافة هي التي تحدد للمرضى تقييمه للمرض وتصوره لحالته المرضية وردود أفعاله التالية تجاه المرض، فهو إما يذهب للطبيب أو يذهب للمعالج المحلي أو الساحر أو يتجاهل تماما أعراض مرضه. (مصطفى عوض إبراهيم، فادية فؤاد حميدو وآخرون، 2007، ص 77)

4. الممارسات العلاجية الشعبية الطبية

1.4 الطب الشعبي:

يمثل الطب الشعبي صورة أولية للطب، وقد أشار هوجر "Hughes" إلى أن الطب الشعبي لم يعد بمعزل عن الطب الحديث. (علي مكاوي، ص 20)، ويشير الطب الشعبي في مفهومه على أنه مجموعة من المعارف والممارسات القائمة على نظريات علمية ومعتقدات التي يمارسها أفراد المجتمع والتي تتوارث من جيل إلى آخر، وهذه المعارف تندرج ضمن إطار الثقافة الشعبية. (يحي مرسى بدر، 2007، ص 204).

وتعرف منظمة الصحة العالمية الطب الشعبي على أنه شكل من أشكال الطب التقليدي، وأنه مجموعة من الطرق والوسائل التي وجدت قبل ظهور الطب العلمي الحديث. (عبد المحي محمود حسن صالح، 2003، ص 70).

إن ممارسة الطب الشعبي يتطلب خبرة قد تكون مستمدة من الوراثة أو أحد الأقارب، أو مكتسبة عن طريق الخبرات و التحصيل الذاتي.

فالطب الشعبي لا يزال يمارس وبصفة مستمرة وله إقبال واسع من مختلف شرائح المجتمع خاصة في ظل تطور الطب الحديث، لكن تبقى خصوصية الطب الشعبي ودوره في الأنساق العلاجية ومعالجة مختلف الأمراض، ونشير إلى بعض الأساليب العلاجية الشعبية التي يمارسها الأفراد للتخلص من الأمراض.

1. المعالجة بالحجامة: نمط علاجي تقليدي فالحجامة هي إحداث مجموعة من الجروح تشليطية بشفرة معقمة على مستوى مقدم الظهر، بعد أن يبحث المعالج احتفال دموي في هذه المنطقة بواسطة أكواب هوائية وقد عرف العرب هذا النوع من العلاج الشعبي وأوصى به الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم فأصبحت من السن المباركة. (العربي حران و خيرة عويسي، 2020 ص 300).

وتنقسم الحجامة إلى نوعين:

الحجامة الرطبة أو الحجامة المدماة: وهي التي نخرج بواسطتها الدم من سطح الجلد بإحداث جروح خدوش لا تتجاوز عمقها 0.1مم وبطول حوالي 4مم تتركز جميعها في منطقة معينة. (مليكة بن منصور و خالد خواني، 2015، ص142).

الحجامة الجافة: تتم بواسطة أكواب (كاسات هوائية) لكن دون خروج الدم.

_ الحجامة الرطبة بواسطة كاسات: في هذا النوع تستخدم الأكواب الهوائية لإحداث نوع من الاحتقان الدموي، وهذا النوع من الحجامة منتشر خاصة في المجتمع الجزائري.

2. العلاج الشعبي الطبيعى:

يعد العلاج في الطب الشعبي مجالا واسعا يصعب الإلمام بأبعاده، إذ يشتمل على الإجراءات والممارسات الدينية والسحرية والعلاجية الطبية والمعتقدات الشعبية التي استخدمت منذ القديم في مختلف الثقافات لمعالجة الأمراض.

وقد أشار "لوفلين" Laughlin أن العلاج الشعبي يتضمن كلا من الأساليب السحرية الدينية من ناحية، والأساليب الكيميائية الآلية من ناحية أخرى، وان نحاج الجماعات الإنسانية لا يكون بالاعتماد على الاساليب الطبية الحديثة فقط بل أيضا استخدام أساليب الشعبية في العلاج. (Richard Lieban , 1977, P21).

ويعرف فوستر foster العلاج الشعبي بأنه مجموعة متنوعة من الخبرات والمعلومات الناجمة عن الملاحظة الفضولية للأنثروبولوجي الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم. (لبقع زينب، 2012، ص 08).

ويمثل العلاج الشعبي الطبيعى أو النباتي احد أهم أنواع الطب التقليدي الذي مازال يمارس لحد الآن لأنه يعتمد بالدرجة الأولى على الأعشاب والنباتات والحشائش في علاج الأمراض، فهناك العديد من النباتات والأعشاب المشهورة في الممارسات العلاجية الشعبية، وفي المجتمع الجزائري توجد العديد من النباتات ذات الآثار العلاجية الفعالة، نبات السدر، اكليل الجبل، عشبة الزعتر، الزنجبيل، الكتان والحنة، اللبان، والتداوي بالعسل مثاله ارتباط ببعض الأمراض والأرواح الشريرة وغيرها من الأعشاب التي يتم الحصول عليها سواء من المناطق الجبلية أو يتم شرائها من محلات بيع العطارة.

3. المعالجون الشعبيون

يعرف المعالج الشعبي على أنه أحد الأشخاص الذي لديه قدرة على تحديد المرض، واكتشاف أسبابه، وتحديد طرق علاجه من خلال ما يملكه من خبرات متوارثة. (محمد أحمد غنيم، ط1، 2001 ص 156).

ويوضح التراث الانثروبولوجي أنه يوجد في كل المجتمعات مجموعة من المعالجين الشعبيين المتخصصون في علاج الأمراض الموجودة بالمنطقة وكل منهم متخصص في علاج مرض أو أكثر. (محمد عبده محجوب ويحي مرسى عيد بدر، ط1، 2005، ص 184).

كما لم تختلف المعتقدات والممارسات الطبية الشعبية بمختلف أشكالها، ولا يزال المعالجون الشعبيون يمارسون أدوارهم في مجال التطبيب والعلاج على الرغم من المعارضة الشديدة للطب العلمي الحديث مكتسبين شرعيتهم من الثقة والإجماع الشعبي، كما لم تعد هذه المعتقدات والممارسات محصورة داخل الفئات الشعبية الأقل تعليماً كما ينظر إليها من قبل حيث اكتسبت فئات اجتماعية جديدة تبحث عن الشفاء والعلاج من أمراض عجز عنها الطب العلمي الحديث. (نجلاء عاطف خليل، 2007، ص 232).

وتختلف أساليب العلاج تبعاً لنوعية المعالجين وأهدافهم لتناسب كافة الشرائح الاجتماعية نذكر أهمها:

1.3. الممارسون المعالجون بالقران

هم يمثلون القطب الثاني للممارسين المعالجين، الحريصين على استخدام القران الكريم والرقية الشرعية الواردة في السنة النبوية إلى جانب الوصفات الطبية بالأعشاب الطبيعية الموجودة في كتاب الطب النبوي فيما يعرف اليوم بالطب البديل لعلاج الحالات المرضية الوافدة إليهم.

ويعتمد الممارسين المعالجين بالقران في التعامل مع مرضاهم على تغيير أفكارهم ومعتقداتهم

المرضية وخاصة فيما يرتبط بالجانب الروحي والنفسي، إلى جانب العلاج العضوي بالنباتات الطبية كالحبة السوداء وورق السدر وعسل النحل وغيرها. (عبد الحكيم خليل سيد أحمد، 2003، ص 39).

وهذا النوع من العلاج يعتمد على الجانب الديني في علاج العديد من الأمراض والاضطرابات النفسية والعضوية.

ويشير "فoster" أن العلاجات الدينية والسحرية تسود أكثر في المجتمعات التي تؤمن بالأمراض فوق الطبيعة التي تسببها العوامل الخارقة للطبيعة كالسحر والأرواح والعين... الخ. (بيار بنونت، ميشال ايزاز، ط1، 2006، ص 673).

وفي إطار العلاقة الموجودة بين العلاج والقران الكريم كأحد أشكال الممارسات العلاجية التي فرضت نفسها بين أفراد المجتمع وهم يخضعون لهذا النوع من العلاج الديني لتبريرات دينية راسخة في ثقافة الفرد البيئة الاجتماعية.

2.3 ممارسين معالجين بالسحر

هي تلك الفئة التي تستخدم القران في علاج مرضاهم ولكن بصورة عكسية (قراءة القران بالمقلوب) هو يستخدمونها في عمل الطلاسم والتعاوين والأعمال السحرية بأشكالها المختلفة. وهم يعتمدون بقدر كبير على الإيحاء لمرضاهم أو إيهامهم بالأمراض التي قد لا يكون لها وجود حقيقي إلا في عالم الخيال.

ويمثل الممارسين المعالجين بالسحر النوع (السلبي) في عملية علاج المرضى، الذي يطلق عليه داخل مجتمعاتهم بعض المصلحات الدالة على أعمالهم فيقولون عن الدجل دجال والشعوذة مشعوذ، والسحر ساحر. (عبد الحكيم خليل سيد أحمد، 2003، ص 37).

وتتمحور العملية السحرية حسب "كلود ليفي ستراوس" حول اعتقاد ثلاثي يهيكل حول: الأول الاعتقاد في سند ايديولوجي للمجموعة التي تنتمي إليها الفاعل، والثاني اعتقاد الفاعل في نجاعة الطقس الممارس، والثالث اعتقاد الساحر في نجاح تقنياته السحرية، أما المكون الايديولوجي وهو يشمل الأضرحة والأولياء الصالحين. (مصطفى وأعراب، 2007، ص 20).

وفي نفس السياق يشير كلود ليفي سترون أيضا إلى أن عملية السحر لها عدة وظائف وأن للسحر والشعوذة وظائف تؤدها وتكون سببا في استمرارها، فقد أشار إلى أن هنا علاقة بين الشعوذة وبين العلاج الثماني وفك طلاسم السحر وبين التحليل الذي يطبقه المحلل النفسي، فرأى منطقية العلاج الأول. (Claid Levi Straus, 1937, P 227)

وتستهدف الممارسة السحرية تحقيق رغبات الناس التقليدية المعروفة وأهمها شفاء الأمراض بمعنى أن هناك بعض الوصفات والأعمال السحرية التي تنفع في علاج الأمراض مثل أمراض العيون والحمى والصرع وعلاج أمراض الأطفال ومشكلات تربيتهم كسوء الخلق أو الانحرافات أو البكاء الدائم، علاوة على بعض الوصفات التي تستهدف إدخال السرور على الآخرين أو المسح على رأس الغضب لإزالة غضبه والتخلص من الأحلام المزعجة والمخيفة والإبراء من الوسواس. (محمد الجوهري، 1990، ص 219).

ان التصورات التقليدية للصحة والمرض جزءا من ثقافة الأفراد التي تجسد في شكل ممارسات وأفعال تدخل في نطاق السياق الثقافي لفهم و تحديد الأساليب العلاجية التي تعرف توسعا يوم بعد يوم ويزداد الإقبال المرضى على ممارستها طلبا للشفاء.

خاتمة:

من خلال ما تم طرحه يمكن القول أن الانثروبولوجيا الطبية لها دور في تحديد فعالية النسق الثقافي بكل مكوناته حول قضايا الصحة والمرض، بإعتبار أن السياق الثقافي والاجتماعي هو الذي يفسر المرض وطرق العلاج التي تدخل ضمن الأنساق الطبية العلمية كالطب الشعبي. ولقد أكدت الدراسات مدى نجاعة وأهمية الممارسات الشعبية في أداء وظيفتها العلاجية وأن المضامين الثقافية والأفكار والتصورات والمعتقدات تعتبر هي السياق التي تتبلور فيها مفهومي (الصحة والمرض) وهذا ما تشير إليه الدراسات الانثروبولوجية التي أكدت على الصلة الوثيقة بينها من خلال تحديد العمق المكون للأنساق الثقافية (للصحة والمرض) ومدى تأثيره على توجهات الأفراد العلاجية.

المراجع

1_ الكتب

- _ بيار بنونت، ميشال ايزاز، معجم الانثولوجيا و الانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- _ بيّري والدويبي، مقدمة في علم الاجتماع الطبي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، د ط، 1989.
- _ سرور أحمد منصور، الصحة والمجتمع، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د ط، د س.
- _ مصطفى وأعراب، المعتقدات والطقوس السحرية في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط، 2007.
- _ بغدادي خيرة وكزيز أمال، الصحة والمرض في المجتمع الجزائري بين الممارسة التقليدية والممارسة الحديثة، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ط1، 2020.
- _ ثريا تيجاني، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدي للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2011.
- _ عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، 2003.
- _ عبد المكي محمود حسن صالح، الصحة بين بعدين الاجتماعي والثقافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2003.
- _ علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1. 2007.
- _ علي مكاوي، الانثروبولوجيا الطبية _ دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دار النشر للتوزيع، مصر، د ط، د س.
- _ محمد عبده محجوب و يحي مرسى عيد بدر، التراث الشعبي العربي _ دراسات عقلية في مصر وليبيا، دار الثقافة العلمية، ط1، 2005.
- _ محمد علي محمد، سناء الخولي وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة، عمان، الأردن، د ط، 2011.
- _ مصطفى عوض إبراهيم، فادية فؤاد حميدو وآخرون، الانثروبولوجيا الطبية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.

_ نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي_ ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، دط، 2007.

_ يحي مرسى عيد بدر، أصول علم الانسان_ الانثروبولوجيا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ج2، الاسكندرية، مصر، دط، 2007،

_ محمد الجوهري، علم الفولكور، دراسة المعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1990.

2. الكتب باللغة الفرنسية

_ Good ByronK , Comment faire de l anthropologie medicale, Medcine, retonailite et vecu traduisse par sylvette gleise, institute synthelabo pour le progres de la science, le plessis robinson, 1998.

_ Richard Lieban, the field of Medical Anthropology in David Landy, culture, USA, 1977.

_ Claid Levi Straus, Anthopologie Structurale, Plo n , paris, 1937.

3.المجلات

_ العربي حران وخيرة عويسي، مقارنة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد1، العدد12، 2020.

_ سميرة بن صافي، ثنائية الصحة والمرض من منظور انثروبولوجي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، الجزائر، العدد35 سبتمبر، 2018.

_ كمال بوغديري، المقاربة الانثروبولوجية للصحة والمرض، مجلة البدر، جامعة بشار، 2017.

_ محمد أحمد غنيم، الطب الشعبي والممارسات الشعبية في دلتا مصر دراسة انثروبولوجية في قرى محافظة الدقهلية، ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2007.

_ مختار رحاب، الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي للمجتمع- مقارنة من منظور الأثروبولوجية الطبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد15، جوان 2014،

_ مليكة بن منصور و خالد خواني، ثقافة العلاج بالحجامة_دراسة انثروبولوجية، مجلة الباحث والبحوث الاجتماعية، العدد12، سبتمبر2015.

_إسماعيل رابحي وعائشة حوحو، فعالية الانثروبولوجية الطبية في فهم الصحة والمرض_المثل الشعبي أنموذجا، مجلة التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر.

4.المذكرات

_ لبقيع زينب، تمثيلات الصحة والمرض والممارسة الطبية في المجتمع الجزائري الحالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة ورقلة، 2011/2012.